المطران حيث توجد قطعة كبيرة من تلك الرواسب تعلو عشرة امتار فوق سطح البحر ومثلها تلّة مار دمتري والربوة التي عليها بُنيت ثكنة البلدة المحوَّلة الى السراية الكبرى فان كلتيها تتركّب من الرواسب عينها وتربتُها كتلةٌ من الرمل ودقيق الحصى والاصداف البحريَّة والحجارة المصقولة باحتكاك مياه البحر كما هو معهود في السواحل

وليس هذا الارتفاع عمل الرياح البحرية فقط بل هو احدى الطوارئ الطبيعيَّة بفعل العوامل الباطنة التي ترفع ببطء القشرة الارضيَّة وأديمها في السواحل كما اثبتهُ الجيولوجيُّون عن عموم شواطئ البحار وتبيَّنوهُ ايضاً في شواطئ سوريَّة وفلسطين

(له بقيَّة)

الارزة والسنبلة

بقلم الاديب فؤاد افرام البستاني متقدّم النادي الادبي العربي في كليتنا

الارزة

جرابٌ خضراء تتطلع كبد السماء دقَّةً وارتفاعاً
تُلقي عليها شمس الأصيل حُلَل الأرجوان بلا حساب
وتميل بها النسيم فتتماوج خيالاتها على اديم السماء

***

عروقٌ متشعبة، ملتفة، مشتبكة، تفتَّتت عليها قوَّات الدهور ولم تتزعزع...
اصول راسخة في ارضٍ ما انبتت الَّا العظيم...
اعضاء مفتولةٌ يخالها الناظر سواعد جبابرة الاقدمين محتبكة للدفاع عن ارض الميعاد...

***

هذا هو الارز . . .

بين يديهِ وقفتُ باجلال ، فأطرقت لا أنبس بكلمة . وامامهُ بقيت متأمـلاً لا أجسر على رفع الصوت . . .

أهابَ بي منذرٌ أنِ المكان مقدَّس فخلعتُ نعليَّ كوسى امام العوسجة وقلت : ممجَّدٌ من تتجلى قوّتهُ بمظاهر الطبيعة

افتكرت طويلاً فمرَّت في مخيلتي الوف السنين الغابرة وسياق الاجيال المتابعة، تسير مستقيمة القامة ، ثابتة الخطوة ، محدّدة النظر حتى اذا وصلت امام الارز حنَت رأسها صاغرةً وواصلَت السيرِ بسكونٍ وسكوت

مرَّ سليمان وقد أُوتيَ الحكمة فاراد تشييد هيكل لإله الحكمة . لم يرَ الّا خشب الارز يجهزهُ مذبحاً للعزّة الالهيّة، ولم يجد الأريج الارز يتصاعد كالبخور ليلاً مع نهار الى عرش اله اسرائيل

عاهد حيرامَ — وما ادراك ما كان حيرام في مملكته — فقطع لهُ مـا اراد من خشب الارز . وكان ذاك البناء الفخم ، وتشيَّد ذاك الهيكل العظيمُ احدى عجائب الدنيا السبع

اقبل الفينيقيون في جلبتهم يتبعون الهمم ملكوت فقلبوا الارض ، وصنعوا الزجاج ،وألّفوا حروف الهجاء،وحاولوا الطواف مـا وراء البحار فلم يروا الّا خشب الارز يحملهم في تلك البيداء المائجة

مرَّت الايّام واذا بقوارب الفينيقيين تطوف المتوسّط ، وتؤسس المستعمرات في اطراف البلاد واقاصي المسكونة اذ ذاك . وكانت قرطجنّة، عدوّة رومة ، رفعت عمدَها على سواعد ابناء الارز

. . . وسارت جذوع الارز المجوّفة ، عائمة على الامواه، تتقاذفها الرياح، وتتلقّفها الثغور ، حتى وطئت ثلاث قارات العالم فنودي في كل البلاد باسم الارز . .

***

سما الارز في طبقات الجوّ فافاق عنجهيّةَ المُفترين ، وحثّ طمع الفاتحين ، فاخذوا يشنّون عليه الغارة تلو الغارة . ورماحُهم تتكسّر،وسيوفهم تتثلّم ، وجموعهم تتبدّد،

ورؤوس الارز تزداد رفعةً واتساقاً

نفخ العُجب في صدور المقدونيين فاتى الاسكندر مدوّخاً البلاد من يونان الى فارس ، ضارباً الجزية على مختلف الشعوب . غير انهُ مرَّ امام الارز حاسرَ الرأس مفكرًا

من هنا ايضاً مرَّ الرومان بعُدَدهم الهائلة وجيوشهم الجرّارة

ثم تبعتهم العرب في إثر معاوية الفاتح ، معاوية العظيم ، الذي ارجف الشرق ، وجعل بوزنطية تنظر اليه بقلق وجزع،معاوية الجبّار مرَّ حاني الرأس تحت اقدام الارز تاركاً المَودة في عُرُنهم الامينة

وكان سكونٌ طويل ، حتى ظهرت بين القارتين الراية الحمراء ، راية الدم والفتح والاستيلاء ، فبرز السلطان سليم متشلاً بيمينه تاج الامبراطورية البيزنطية وبيساره شعار الخلافة الاسلامية ، فارتجفت سورية وتمايلت اغصان الارز كما لو مرَّ عليها نسيمٌ لطيف . . . ثمَّ استفاقت كالاوَّل هازئة بالجميع . . .

***

رأيت سليمان على [illegible] [illegible] [illegible] الفينيقيين . . .

رأيت الاسكندر في جيشه ، والرومان في معدّاتهم ، يجرّرون العزّ ، ويطلبون المجد ولو رقي اسباب السماء . . .

رأيت معاوية في عربه،والسلطان سليم في تركه وعجمه،فشهدتُ المعارك الدموية والفظائع الهمجيّة . . .

رأيت كل هذا وأفقتُ،واذا الارز لا يزال ارزاً،واذا البشريّة لا تزال تمرّ صاغرةً تحت اقدامه . . .

حينذاك مجّدت هذا الثبات ، وسكنت الى قول الشعراء وفي قولهم مفاتيح الحكمة فقلت:

يا بني امي اذا حضرَتْ ساعتي والطبُّ أسلمني
اجعلوا في الارز مقبرتي وخذوا من ثلجه كفني

ولكن . . . ولكن قبل ان تُكفّنّا بثلوجك الطاهرة ايها الارز ! يا ارز الرب الخالد ، يا ارزاً راسياً منذ الدهور والى الدهور ، يا جسراً متصلاً بين اللانهايتين ،

علمنا الصبر على محن الدهر ، وأرشدنا الى الثبات في ديننا القويم ، وفي وطنيتنا الصادقة . . .

يا ارزة لبنان—اجيبي دعاءنا . .

. . .

ومرّ النسيم محركاً الاغصان فسمعت صوتاً يتململ بين دقائق الارز :
قد أجبت وأجيب

السنبلة

ثمّ أدرتُ الطرف تحت اقدام الارز فرأيتُ في ظلاله سنبلةً ، ضعيفة بذاتها قويةً بما ظلّلها ، سنبلةً عجيبة بين السنابل ، حملت البرّ في قلبها ، فحنت رأسها . فكانت صورةً للضعف في حمى القوّة ، وللصلاح في حراسة الجبروت ، رأت منفذاً على هذه الارض فنبتت . . .

هذه السنبلة الدقيقة ، المستحيية ، هي رمز وطن رأى الصلاح والقيمة والفائدة في العمل الخفي المتواضع ، ورأى في الارز قوّة الله تسند ضعفه في ظلاله ، تقدّم غير طالب الفخار ، بل باذلاً الجهدَ في العمل الجدي ولو خفياً ، في التفكير ولو صامتاً . . . فا حانياً رأسهُ في ظلال الارز فلم يجعل ثقتهُ في نفسه بل نبذ الفخار الفارغ ليعتصم بركن الهه ويتشبث بحبله المتين راجياً ان يأتي بثمر يربي على الثلثين والستين . تلك سنبلتنا الخصبة السامية باتضاعها على رفيقاتها :

فانظر اليها في السهو ل تميسُ عجباً وافتخارْ
مالت بها ريح الصبا وعلا محيّاها البهارْ

***

ثقلُ عليها ما تكنْ من الحبوب الناضجه
ولذا تراها للسكو ن رنتْ وكانت هائجه

***

ما هي قد ثقلتْ عليها وطأة الحبِّ الكثيرْ
تحني بعطفِ رأسها شأنَ المفكر في الامورْ

***

بينما السنابلُ قربَها افتقرتْ الى حبّ الدقيقْ
نسمتْ الى جوّ السما تمتاض بالقدِّ الرشيقْ

***

وكذا ترون الناس دَوْ ماً في الحياة ولا غلوْ
رأس الفكرِ ينحني والغرُّ يشمخُ للعلوْ

الآداب العربيّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي

لما انتهينا السنة ١٩١٠ من نشر كتابنا الذي رسمناهُ بالآداب العربية في القرن التاسع عشر كان قصدنا ان نشفعهُ بنظر عامّ عن احوال تلك الآداب وتطوُّرها في اوائل القرن العشرين فلم تسنح الفرصة بتحقيق نيَّتنا وانّما اكتفينا بان نختمهُ بلحقين او فصلين موافقين لاحوال العشر الأول من ذلك القرن الجديد دعوناهما : الحماسة الدستوريّة ومنظومات الوقائع الدستوريّة في اربعين صفحة

لكننا لم نزل منذ ذاك الحين نجمع الموادّ لمواصلة العمل وتدوين اخبار قسم من آداب القرن العشرين اذا امدَّ الله بحياتنا · وها قد بلغنا بنعمتهِ تعالى الربع الأوَّل من هذا القرن فرأينا انّ هذه الحقبة تستدعي تصنيف خلاصة ما جرى فيها من المشروعات والمساعي لرقي لغتنا الشريفة وما انتجتهُ قرائح الادباء لتعزيزها ورفع منارة آدابها · وها نحن نعرض عليهم هذه المجموعة فعساها تروق في اعينهم وتأتي لهم ببعض الفائدة

ولعلَّ البعض منهم ينسبوننا الى التهوُّر والثقة الزائدة بقوانا لما يلزم عملًا مثل هذا من المطالعة الكثيرة ووفرة المعارف وقد اتَّسعت في هذه السنين دائرة الآداب العربية اتّساعاً كاد يستحيل على كاتب حصرها وضمّ اطرافها